

الترجمة التاليفيّة

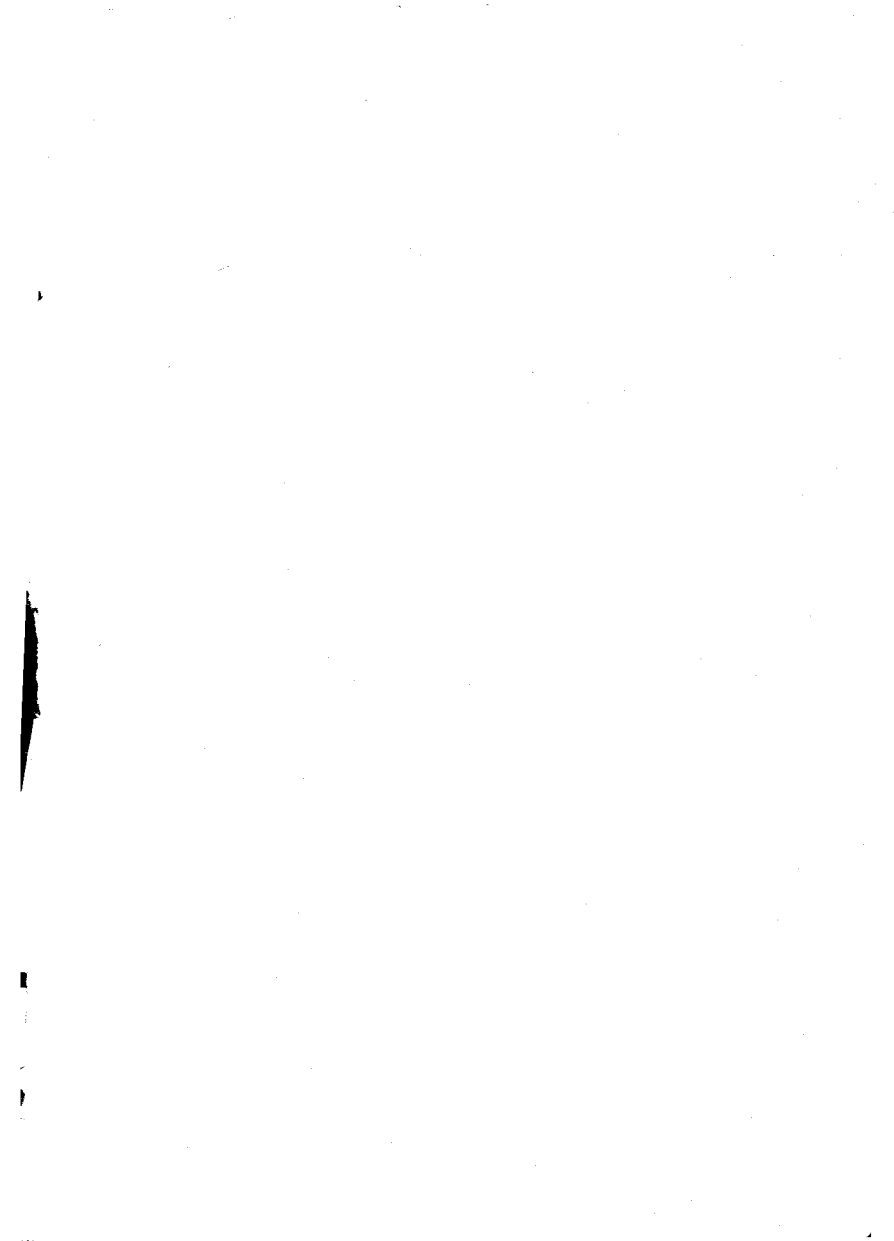
الطبعة الأولى

# المبادئ والفكر

محمد محمد غريب

من علماء الأزهر الشريف  
والموجه الديني لشباب جامعة القاهرة

ووافقت وزارة الاعلام العراقي على نشرها ٢١٨ / ١٩٧٦



## في هذا اللقاء

### \* لا تبعية في الزكاة

حق الفقير . اخفاء الصدقة . ولا تمنن تستكثر

### \* حق الجماعة

الأحتكار . لا تبخسوا الناس اشياءهم .  
ما يضر بالجماعة ممنوع . الجمود والسيولة .  
قيمة الانسان في الإسلام .  
الخلود لا يشتري بالمال .

### \* الفقير الشريف

الفقر الذي امتدحه الإسلام . التوكل والتواكل  
الربا والفطرة . القرض الحسن .

### \* آية الدين وشهادة النساء

### \* مصادر الكسب

اليد العاملة يكرمها . والعاطلة يعلمها .  
والعاجزه يطعمها . والعابثة يقطعها .

\* عمل الرجال شرف .

وعمل النساء ضرورة .

وعمل الأمم حياة .

أمة تصنع السدود .

\* الميراث الإسلامي

منهجه في تفتيت التركة .

عدالة ميراث النساء .

\* وبعده . . . . .



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى . وسلام  
على النبي المصطفى .

اما بعد

نظرة الاسلام للمال تدل على اصالة هذا الدين .  
فهي تخالف النظرة الدينية السابقة عليه .

ذلك لأن طغيان المادية في الفكر اليهودي يقابله  
روحانية النصرانية وانشغالها بملكوت السماء  
تاركة ( ما لقيصر لقيصر . . . وما لله لله )

وقد وضع الاسلام منهجه في المال على الأسس  
الآتية .

## أولاً : ملكية المال لله

قال تعالى « وآتوهم من مال الله الذي آتاكم »  
( سورة النور آية ٢٣ )

## ثانياً : الانسان مستخلف في المال فقط

قال تعالى « أنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه »  
( سورة الحديد آية ٧ )

## ثالثاً : مالك المال حر في تنمية ماله

وهذه الحرية مشروطة بعدم الأضرار بالجماعة  
الانسانية والجماعة لها حق معلوم في هذا المال  
أقل هذا الحق الا تضر الجماعة بهذا المال .

## رابعاً : المال وسيلة لا غاية

وهو مدوح في القرآن إذا كان طاهر المصدر .  
طيب الانفاق .



وبشء من الايجاز والعمق أقدم للقارىء  
الكريم هذه السطور موضعاً ومدافعاً .  
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

محمود غريب

## المال وسيلة

نظرة الاسلام للعمال واضحة .

فهو يرى المال وسيلة لا غاية .

ويعتبر المال خيراً اذا كان في يد مؤمن وأنفقه

ماله في مجال الخير . ليحقق به عفة في الدنيا .

وسعادة في الآخرة .

قال تعالى « كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان

ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين »

(سورة البقرة آية ١٨٠)

وقال جل ذكره « وانه لحب الخير لشديد »

( سورة العاديات آية ٧ )

والمراد من الخير في الآيتين هو المال



لذلك امتدح الرسول صلى الله عليه وسلم  
المال الصالح في يد العبد الصالح وما دام المال  
مال الله ... والانسان مستخلف فيه فقط فالاسلام  
يبني على ذلك التشريعات الآتية :



## حق الفقير

• أكد الإسلام حق الفقير في المال  
واعتبر الجزء الذي يصل إلى الفقير هو محض حقه  
المعلوم في مال الغني .

ذلك لأن مالك المال عندما يدفع للفقير جزءاً  
من ماله فإنه يبرئ ذمته . ويطهر ماله . ويرضى ربه  
وقد أكد القرآن هذا المعنى .

قال تعالى « وآتوا حقه يوم حصاده »  
( سورة الأنعام آية ٤١ )

« وآت ذا القربى حقه والمسكين »  
( سورة الأسراء آية ٢٦ )

« وفي أموالهم حق للسائل والمحروم »

« والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم »  
( سورة المعارج آية ٢٤ )

والقرآن عندما يؤكد هذا المعنى فإنه يصحح فهم  
الذين يدعون ان الاسلام يهدف من الزكاة إيجاد  
نوع من التبعية للغنى .  
وأسأل . .

من أين تأتي التبعية والفقير يأخذ محض حقه المعلوم؟  
بل وكثيراً ما يدفع صاحب المال زكاة امواله الى  
بيت مال المسلمين .

والدولة تقوم بتوصيله للفقير عطاء وخدمات .  
من اين تأتي التبعية إذا ؟

ومن لطائف القرآن أنه لم يستعمل كلمة « حقه »  
الا فيما يأخذه الفقير من مال أو ثمر على ان  
الاسلام قد راعى مشاعر الفقير وحافظ على انسانيته  
حفاظاً شديداً .

وذلك عندما أمر باخفاء الصدقة . وعدم المنّ بها

كما أوصى باختيار نوع الصدقة التي تقدم للفقير  
والآن مع نصوص القرآن .



## إخفاء الصدقة :

قال تعالى : « إن تبدوا الصدقات فنعما هي . وإن  
تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم . ويكفر  
عنكم سيئاتكم والله بما تعملون خبير »

( سورة البقرة آية ٢٧٢ )

والذي أفهمه من الآية الكريمة .

إنها قسمت الصدقات الى قسمين .

قسم يعطى للمشاريع الخيرية ، فاعلانه ممدوح شرعا  
لتحريض الناس على فعل الخير - مع الحرص على  
الأخلاص -

وقسم يعطى للفقير فيجب إخفاؤه حرصاً على كرامته

قال تعالى :

« وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم »

وقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان من تصدق  
فاخفى صدقته مع السبعة اصناف الذين يظلمهم الله  
بظلمه يوم لا ظل الا ظله .

واخفاء الصدقة حفاظ على مشاعر الفقير .



## ثانيا : تعريم المن

حرم الاسلام المن على الفقير بعد اعطائه الصدقة  
قال تعالى :

الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَتَاعًا  
وَلَا آذَى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٥٦﴾  
\* قول معروف ومغيرة خير من صدقة يتبعها آذى والله غني حليم ﴿٥٧﴾  
يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يُبْطِلُوا صَدَقَتِهِمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى الَّذِي  
يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَنَسَلَهُ كَمَشَلِ  
صَفْوَانٍ عَلَيْهِ قُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى  
شَيْءٍ يَمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٥٨﴾ وَمَثَلُ الَّذِينَ  
يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَيُتْبِعُونَهَا مِن نَفْسِهِمْ كَمَثَلِ  
جَنَّةٍ بَرْتَوْهٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَفَانَتْ أَكْمَامُهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصْبِحْهَا وَابِلٌ  
قَطَلٌ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٥٩﴾ وَقَدْ سُبُوْرُ الْبَلْبَعَةِ

اما قوله تعالى : « ويطعمون الطعام على حبه مسكينا  
ويتيمما واسيرا ، انما نطعمكم لوجه الله لا نريد  
منكم جزاء ولا شكورا » « سورة الدهر آية ٩ »  
فأحب أن أوضح ان القرآن قد صور حالتهم  
النفسية من الاخلاص بقوله تعالى « انما نطعمكم  
لوجه الله »

فهم لم يقولوا ذلك بالسنتهم ولكن علم الله ذلك في  
قلوبهم .

فكان لسان حالهم يقول للفقراء هذا الكلام .



### ثالثا : اختيار الصدقة

أوجب القرآن على المؤمنين اختيار الصدقات .  
فلا يجوز اختيار الرديء من الثمر استهانة بالفقير  
قال تعالى « لن تناولوا البرّ حتى تنفقوا بما تحبون

وما تنفقوا من شيء فإن الله به عليم »

( سورة آل عمران آية ٩٢ )

وقال تعالى :

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ  
مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَسَّمُوا الْخَيْرَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَا تُسَمِّرُوا بِهَا خُدُيَ  
﴿٩٢﴾ أَنْ تَنْضَوْا فِيهَا وَأَعْلُوا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَمِيدٌ ﴿٩٣﴾

كل هذه المعاني تؤكد مراعاة الاسلام لمشاعر الفقير  
واحترام شخصه .

قل لى - بالله عليك - من اين تأتي التبعية والفقير  
ياخذ حقه المعلوم ؟



## حق الجماعة

- احترام الاسلام الملكية الفردية .
- ومع ذلك اكد حق الجماعة في المال .



فجعل للمالك الحق في التصرف في ماله بشرط  
عدم الاضرار بالجماعة .

## ١ حرم الاحتكار

فلا يجوز للمالك ان يحتكر اقوات الناس  
طلباً لرفع الثمن .

وموقف الاسلام من الاحتكار شديد . فقد جاء

في صحيح مسلم « لا يحتكر الاّ خاطيء »

وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم : من احتكر اقوات  
المسلمين اربعين يوماً ثم تصدق بها لا يقبل الله منه



## ٢ كما حرم بخس الثمن .

فلا يجوز للمشتري ان يستغل حاجة البائع

وينقص الثمن قال تعالى : « ولا تبخسوا الناس

اشياءهم ولا تعثوا في الارض مفسدين »  
فاذا قالت المادية : إن الحياة فرص ، والبائع  
سيقبل بأي ثمن .

قال الايمان المتدفق في القلوب : « بقية الله خير  
لكم ان كنتم مؤمنين » ( سورة هود آية ٨٨ )



### ٣ حرم التنهية بما يضر الجماعة

مراعاة لحقوق الجماعة حرم الاسلام على صاحب  
المال انتاج أو بيع ما يضر الجماعة .

- \* سواء كان الضرر لدينهم كبيع كتب الأخاد .
  - \* أو الضرر لعقولهم كبيع الخمر والمخدرات .
  - \* أو الضرر لصفوفهم كبيع السلاح للأعداء .
- إن الإسلام يمزج بين الاقتصاد والعقيدة حتى

يجعل من ضمير المسلم رقيباً على تصرفاته .  
 وقد سجل القرآن الحوار البديع الذي دار بين  
 سيدنا شعيب النبي وبين قومه  
 قال تعالى :

وَالْيَٰمِذِينَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ  
 اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَةَ  
 إِنَّا نَكُفِّرُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَيَتَّبِعُونَ آلَ فِرْعَوْنَ وَمِمَّا كَانُوا يَعْبُدُونَ  
 وَاللَّهُ يَكْفُرُ عَنكُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ۗ وَيَقَوْمُ أَزِفُوا  
 الْيَهُودَ وَالنَّصَارَةَ بِالْقِسْطِ ۗ وَلَا يَخْشَوْنَ النَّاسَ أَشْيَاءَ هُمْ وَلَا يَخْشَوْنَ  
 فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ۗ يَقِينًا اللَّهُ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ۗ  
 وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ ۗ قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَوْنَا تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ  
 مَا يَعْْبُدُ آبَاؤُنَا وَأَنَّا نَفْعَلُ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيبُ  
 الرَّشِيدُ ﴿٥٠﴾

وواضح ان القوم تعجبوا من نبيهم عندما طلب  
 منهم تنظيم المال تنظيماً تراعى فيه حقوق الجماعة  
 وحقوق الفقراء .

كما ان الآية تربط بين العقيدة والتطبيق العملي  
للإيمان . لأن حلّ المشاكل الاقتصادية في ضوء الفكر  
القرآني دليل على صدق الإيمان ورسوخته  
في النفس .

وهذا ما يهدف اليه الحوار المذكور .  
ان القرآن يعالج مشاكل اليوم بأخبار الامس  
وهذا بمض هدف القصة القرآنية .



## ٤ الجمود والسيولة

احتراماً لحق الجماعة في المال يكره الاسلام  
جمود الثروات .

إن تنمية الاموال - في الأعمال النافعة - أداة  
لرسالة المال .

وقد فرض الاسلام الزكاة في المال للمحبوس  
- الذي لا يستخدم في المشاريع النافعة - كما

فرضها في المال المستخدم في التنمية .  
وذلك حتى يدفع اصحاب رؤوس الأموال الى  
تنمية أموالهم .

إن المال الجامد ينقص منه كل عام ١ / ٤٠  
من قيمته وذلك قيمة الزكاة .

وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم الأوصياء على  
اليتامى أن يتاجروا في أموال اليتامى حتى لا  
تأكلها الصدقة .

والاسلام ينزع ملكية الأراضي الزراعية التي  
يدفعها الامام الى من يحييها ويزرعها فتمضي أعوام  
ثلاثة ولم تزرع الارض .

ينزعها الاسلام ويعطها لمن يزرعها (١) .  
إن حبس الأرض وتعطيلها عن رسالتها ظلم

---

(١) الأموال لابن سلام ص ٤٠٨

للجماعة التي تنتظر الثمر ليعم الرخاء - حسب قانون  
العرض والطلب -

وظلم للفقير الذي ينتظر الثمر ليأخذ حقه منه

قال تعالى : « **وَأْتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ** »

( سورة الأنعام آية ١٤١ )

إن جهود المال - لأي سبب - هو انحراف عن رسالة  
المال .



## قيمة الإنسان

البشرية الحائرة لا تعرف ميزانا عادلاً للرجال .

وأكثر ما تقيس الرجل بما في يديه .

من عاش قوّم بما ملك .

ومن مات تساءلوا عما ترك .

وقد اعترض اليهود على « طالوت » - الذي

اختاره الله ملكاً عليهم - لأنه لم يؤت سعة من المال !

قال تعالى : « **قالوا انى يكون له الملك  
علينا ونحن احق بالملك منه . ولم  
يؤت سعة من المال** »  
( سورة البقرة آية ٢٤٨ )

أن مقياس الرجال عند اليهود - وعند المادية  
في كل عصر - هو المال .



فلما جاء الاسلام قرّر ميزاناً جديداً للرجال .  
جعل الرجل بما في قلبه « **ان اكرمكم  
عند الله اتقاكم** » ( سورة الحجرات آية ١٣ )

\* إن الرجل الخسيس لا يرفع من خسته أن  
يملك خزائن الارض . قال تعالى :

« **وما يغني عنه ماله اذا تردى** »  
( سورة الليل آية ١١ )

\* « لمن صاحب العرش العظيم فهو لا يرفع  
اليه خسيساً .

وهو غني فهو لا يكرم أحداً من أجل ما  
يملك » (١) .

\* وأبو لهب عندما انحرف عن الكفر « ما  
أغنى عنه ماله وما كسب »  
(سورة المسد آية ٢)

\* وإذا لم يصادف ثراء اليد كرم النفس فلا  
خلود ولا كرامة .

قال تعالى : « ويل لكل همزة لمزة . الذي  
جمع مالا وعدده يحسب أن ماله  
أخلده . كلا لينبذن في الحطمة »  
( أول سورة الهمزة )

ان الخلود لا يشتري بالمال . وأي مقياس للرجال  
بغير التقوى خطأ عظيم .

---

(١) الأستاذ محمد الغزالي



قال تعالى : « وما أموالكم ولا أولادكم  
بالتى تقرب بكم عندنا زلفى الامن آمن  
وعمل صالحا فأولئك لهم جزاء الضعف  
بما عملوا وهم فى الغرفات آمنون »  
( سورة سبأ آية ٢٨ )

ان مقياس الرجال فى الاسلام إيمان وخلق .  
فمن تمتع بهما فلا يضره أن يملك الدنيا .  
ولا ينقص من قدره كفاف العيش .

### الفقر الشريف :

عرفنا ميزان الرجال فى الاسلام .

فهل يمدح الاسلام الفقر ؟

القارىء ليجز النصوص الكريمة يمكن ان  
يفهم هذا .

وأعداء الاسلام يصورون هذا الدين بخدراً للفقراء  
ليصبروا على ذل الفقر .

ونحن نظلم هذا الدين عندما نخطى فهمه .

ان الاسلام لم يخاصم الدنيا ولم يصد الناس عنها  
كل ما في الأمر انه لم يأمر المسلمين بحب  
الدنيا اكتفاء بما في طبيعتهم البشرية من حبها .  
انه لم يأمر الآباء بحب الأبناء اكتفاء بما في  
فطرة الأب من حب اولاده .  
والاسلام يحرص على الاعتدال في طلب الدنيا  
وفي طلب الآخرة .

قال تعالى : « **وابتغ فيما آتاك الله  
الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من  
الدنيا وأحسن كما أحسن الله اليك  
ولا تبغ الفساد في الأرض ان الله  
لا يحب المفسدين** »  
( سورة القصص آية ٧٧ )



وعلينا أن نفهم الفقر الذي امتدحه الاسلام .  
انه - طبعاً - ليس الفقر الناشئ عن الكسل  
وترك العمل الجاد ... لا

\* إنه فقر ناشئ عن الجهاد في سبيل الله .  
ان المشركين جرّدوا المهاجرين من كل شيء  
لكي يسمحوا لهم بالهجرة مع النبي صلى الله  
عليه وسلم . قال تعالى :

« للفقراء الذين أحصروا في سبيل  
الله لا يستطيعون ضرباً في الأرض  
يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف  
تعرفونهم بسيماهم . لا يسألون  
الناس الخافاً »

( سورة البقرة آية ٢٧٤ )

هذا نوع من الفقر الذي يحترمه الاسلام والذي

تعنيها الآيات الكريمة والاحاديث الشريفة التي  
امتدحت الفقير .



\* ومثل هذا النوع - في التكريم - فقر سببه  
الوقوف مع الحق .

إن كلمة الحق مرة .

وكم جرّت على اصحابها المتاعب

ولكنها ضريبة الايمان

وأمانة الفتوى نوع من كلمة الحق .

\* ومن ذلك فقر سببه العفاف عن المحرمات

وتحري لقمة العيش الحلال

كأنني بامرأة فقيرة تقول لزوجها ( عند خروجه

للبحث عن لقمة العيش ) يا فلان ... تحرّ لقمة

العيش الحلال . فنحن نصبر على الجوع ولا نصبر

على حرّ النار .



فخلف من بعدهم خلف تقاسعوا عن الحياة  
باسم الدين ورضوا بالموت باسم التوكل على الله

\* ان الجندي للمجاهد متوكل على الله

\* والزارع للمجد متوكل على الله

\* والطالب الساهر في المذاكرة متوكل على الله

\* والتاجر الصدوق متوكل على الله

فأي تعارض بين الأخذ بالأسباب والتوكل  
على الله .

ان التوكل على الله قوة للنفس تدفعها فلا تحتاج

قال تعالى : **فاذا عزمتم فتوكل على الله**

( سورة آل عمران آية ١٥٩ )

وحديث النبي صلى الله عليه وسلم عن التوكل

صورة من الحركة الدائمة وليس متمكناً للأحلام .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو توكلتم

على الله حق التوكل لرزقكم كما يرزق الطير .  
تغدوا خماسا ... وتروح بطنانا  
فالطير تغدوا وتروح في طلب الرزق .  
وهل يطلب من الطير غير ذلك ؟  
هـذا هو التوكل الصحيح



ومن الطريف أن أحد العلماء لقي رجلاً في  
طريقه للحج وليس معه زاد  
قال له الشيخ : كيف تسافر بلا زاد ؟  
قال الرجل : أنا متوكل على الله .  
قال الشيخ : أنسافر وحدك أم مع القافلة ؟  
قال الرجل : مع القافلة .  
قال الشيخ : بل أنت متوكل على القافلة .



## الربا والفترة

- الفطرة السليمة تحرم الربا .
- لأن المرابي يتزقب عسرات الناس ولا يرجو لهم الخير .
- وقد ادرك العرب في الجاهلية قبح مال الربا .
- فعندما أعادت قريش بناء الكعبة - وقد هدمتها السيول - كان أول شرط للبناء هو : عدم قبول أي مال من الذين يخرجون أموالهم بالربا .
- وذلك حتى لا تبني الكعبة إلا من مال طاهر .
- وهذه لغة الفطرة .



فلما جاء الاسلام ذمّ الربا منذ العهد المكي  
ففي سورة الروم - وهي مكية - جاء قوله تعالى :

« وما آتيتم من ربا ليربوا في اموال  
الناس فلا يربوا عند الله . وما  
آتيتم من زكاة تريدون وجه الله  
فأولئك هم المضعفون »  
( سورة الروم آية ٤٠ )

وواضح ان منهج القرآن في مكة يتفق مع  
حال المسلمين فيها . فلما قامت دولة الاسلام - في  
المدينة - قال الاسلام الكلمة الأخيرة في موضوع  
الربا .

ان الكلمة الاخيرة قرآن يقرأ وسلوك في الحياة



قال تعالى:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَعِيَ مِنْ الرِّبَا إِن  
كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٧٦﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ  
مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ  
لَا تَظْلُمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٧﴾ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ  
مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧٨﴾ وَاتَّقُوا  
يَوْمَ تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ  
لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ سُوْرَةُ الْبَقَعِ



وفي مجال التطبيق العملي لسيادة الشريعة  
الاسلامية اعلن النبي صلى الله عليه وسلم : كل  
ربا موضوع « ولصاحب المال رأس ماله فقط »

وجدير بالذكر ان اول من طبق عليه النبي  
صلى الله عليه وسلم هذا القرار ... هو العباس بن  
عبد المطلب رضي الله عنه عم النبي صلى الله عليه وسلم  
قال النبي صلى الله عليه وسلم : « كل ربا موضوع  
وربا العباس موضوع كله .

أى عدالة هذه ؟ !

ان كل الناس امام تشريع السماء سواء .



## القرض الحسن

عندما اغلق الاسلام باب الربا شجعت القرض  
الحسن .

واغرى صاحب المال بالأجر العظيم على القرض  
إن النبي الكريم أخبر أن أجر المسلم على القرض  
الحسن أكبر من أجره على الصدقة .

لأن الصدقة « عادة » فيما تتسامح فيه النفوس  
بخلاف القرض فإنه في المبالغ الكبيرة التي تشح  
بها النفوس .

روي عن النبي العظيم أنه قال : رأيت ليلة  
أن أسرى بي مكتوباً على باب العرش

« الحسنة بعشر أمثالها »

« والقرض بشمانية عشر »

قلت يا أخي يا جبريل : ما بال القرض أعظم من  
الصدقة ؟

قال : لأن السائل يسأل وعنده الشيء .

والمقترض يسأل ولا شيء عنده . (١)



والاسلام - الذي أمر المومنين بالقرض الحسن -

(١) التكافل الاجتماعي للدكتور عبد العال احمد

عبد العال « مخطوط »

أمر المدين أن يسارع إلى سداد الدين بمجرد وجوده .  
إن تأخير السداد ظلم .

قال صلى الله عليه وسلم : مظل الغني ظلم .  
أما إذا حلّ الأجل والمدين معسراً فالإسلام يبارك  
صاحب المال إذا إملهه .

إن الإسلام رغب في فك رقاب العبيد  
ليتحتجوا بالحرية .

وفك رقاب المدين من ذل الدين أولى  
وهذا فهم مقبول في قوله تعالى : « فلا اقتحم  
العقبة ، وما أدراك ما العقبة ، فك رقبة »  
( سورة البقرة آية ١٧٣ )

سلام على من فك الرقاب من الرق وحررها  
وسلام على من يرحم المدين من ذل الدين .  
وللرسول الكريم كلمات خالدة . . .  
« حوسب فيمن قبلكم رجل فلم ير في صحيفته

خير . غير أنه كان يقرض الناس «  
وكان يقول لعماله : إذا رأيتم الرجل معسراً  
فأمهـلوه .

قال الله نحن أحق بذلك منه

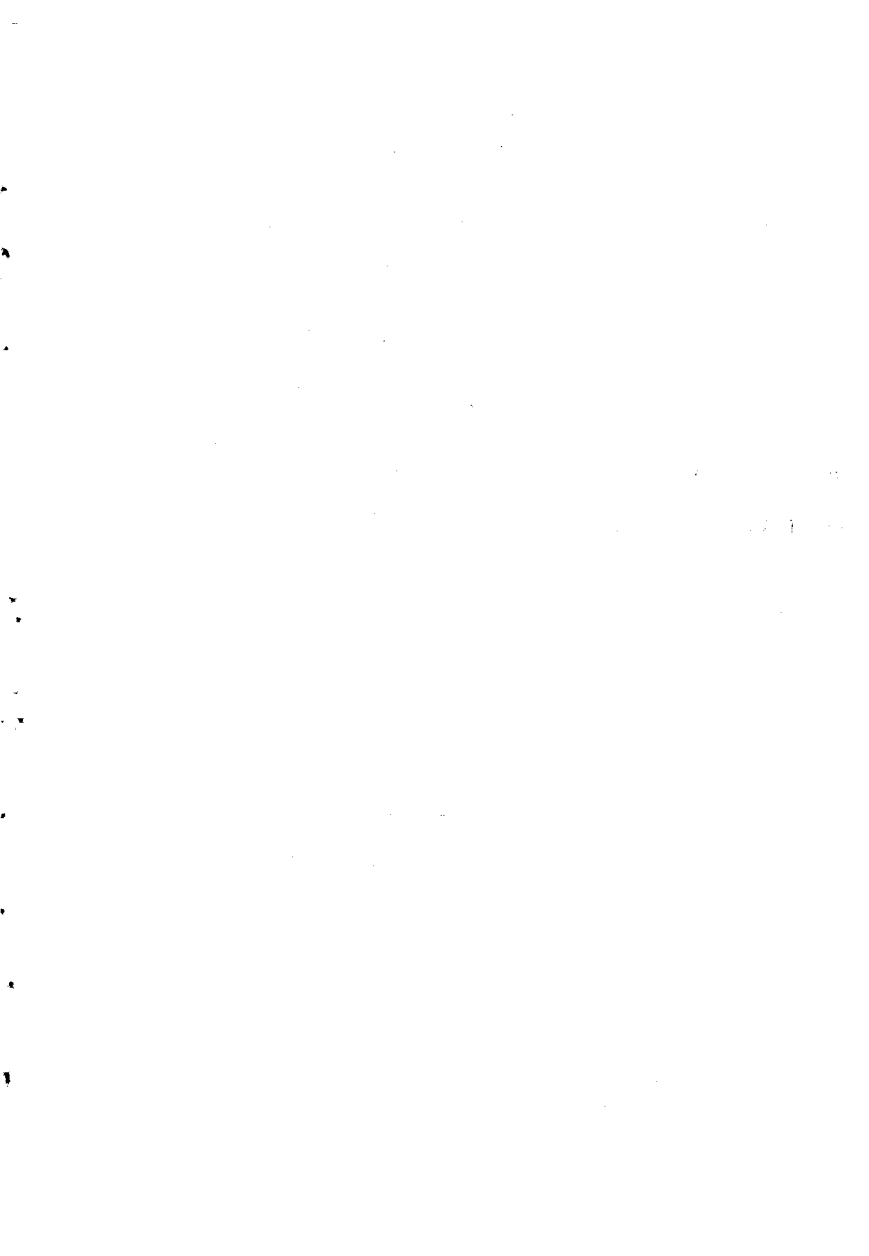
أدخلوه الجنة . . . (١)

أجل . . . أدخلوه الجنة . . . « هل جزاء  
الأحسان إلا الإحسان » (سورة الرحمن آية ٦١)

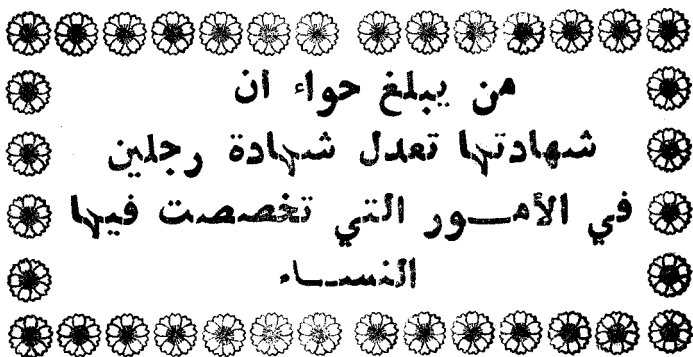


---

(١) المصدر السابق



## آية الدين وشهادة النساء



\* \* \*





يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَسْتُمْ

بِدِينِكُمْ إِلَىٰ آخِرِ نَسَمَةٍ فَأَكْفُورُوا وَلَا يَكْتُمِبْ بَيْنَكُمْ كِتَابٌ بِالْعَدْلِ  
وَلَا يَأْتِ كَاتِبَانِ يَكْتُمِبُ كَمَا عَلَّمَ اللَّهُ فَلْيَكْتُمِبْ وَلِلَّذِي الَّذِي عَلَيْهِ  
الْحَقُّ وَلِيَتَّقِيَ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَخْسِرَ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ  
سَفِيحًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَمِلْ لَهُ بِالْمَدِينَةِ  
وَاسْتَشْهِدُوا شَاهِدَيْنِ مِنْ زَكَوَاتِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُنَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ  
وَآمْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشَّاهِدَاتِ أَنْ تَضِلَّ أَحَدُهُمَا فَتَكْذِبَ  
أَحَدُهُمَا الْآخَرَىٰ وَلَا يَأْتِيَ الشَّهَادَةَ إِلَّا مَادُّهُمَا جُودًا وَلَا تَسْمُرُ أَنْ تَكْتُمُوا  
صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ آخِرِهِمْ ذَلِكُمْ أَمْرٌ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ  
أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ جُنَّةً حَاضِرَةً تُدْبرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلْيَنسِرْ  
عَلَيْكُمْ جُنَاحُهَا وَلَا تَكْتُمُوا مَا وَشَّهَدُوا وَإِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَ كَاتِبٌ  
وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَعَلَّمُوا آفَاتَهُمْ فَسُوفَ يُكْرِمُ وَأَتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُ اللَّهُ  
وَاللَّهُ يَكْتُبُ لَكُمْ عَلَيْهِ ۝ • وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَا تَجِدُوا كَاتِبًا وَهَنْ  
مَقْبُوضَةً فَإِنَّ مِنْ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَلِيلُورِ الَّذِي أَوْثِنَ أَمْنُهُ وَلِيَتَّقِيَ  
اللَّهُ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ رِيشَةٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا

تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥٧﴾ سُبُوْرُ الْبَنِيَّةِ

قال تعالى :

« يا ايها الذين آمنوا اذا تداينتم  
بدين الى اجل مسمى فاكتبوه »

الأمر بكتابة الدين دليل على احترام الاسلام

للمال .

وسواء كان المال نقداً - أي مبلغاً مدفوعاً الى

أجل مسمى . أو كان الدين يبيع سلم - وهو ان

يدفع للمشتري الثمن ويتفق مع البائع على وقت

التسليم - مع ذكر كل مواصفات البيع حق لا

يحدث خلاف عند التسليم -

ويبيع السلم جائز شرعاً تيسيراً لتعامل الناس .



وليكتب بينكم كاتب بالعدل .

استدعاء كاتب محايد أفضل من كتابة أحد

الطرفين ( الدائن أو المدين )

وهذا الكاتب مأمور أن يكتب بالعدل .

فلا يعيل لأحد الطرفين .

كما انه مكاف بالكتابة - فرضا - إذا تعين

هو بالذات لعدم وجود غيره وذلك حتى لا تضيع

الحقوق .

إن الله - الذي علمته الكتابة - هو الذي أمره أن يكتب

قال تعالى : « **ولا ياب كاتب أن يكتب** »

« **كما علمه الله فليكتب** »



## املاء العقود

وبعد حضور الكاتب . فمن يعلي صيغة العقد؟

\* الدائن يمثل جانب القوة .

وهو يريد أن يستوثق لماله وان يعجل مدة السداد .

\* والمدين يريد ان يتم العقد بأي صيغة

لأنه محتاج الى المال .

لذلك « ولأقرار العدالة » تؤكد الآية الكريمة ان  
المدين هو الذي يتولى الاملاء لصيغة العقد  
وذلك حتى لا تفرض عليه شروط فيقبلها مضطراً  
قال تعالى :

« **وليمل الذي عليه الحق** »

ومو المدين

**وليتق الله ربه**

تذكرة بالله في وسط التعامل المساوي يترتب  
عليها اعترافه بالدين كاملاً .

« **ولا يبغس منه شيئاً** »

لأن الايمان يمنع ظم الناس



« **فان كان الذي عليه الحق سفيهاً أو  
ضعيفاً أو لا يستطيع أن يمل هو** »

لأنه ناقص الأهلية لسبب من الأسباب المذكورة .  
والسفه نقصان العقل .

والضعف يشمل المرض والصغر .

وعدم الاستطاعة على الاملاء لمرض في نطقه .

في هذه الأحوال يتولى الولي الاملاء لصيغة العقد .

وقد طلب القرآن الكريم العدل من الولي

لأنه ليس غارماً إن غير . قال تعالى :

« فليمل وليه بالعدل »

## الإشهاد على الدين

الإشهاد للتوثيق

واختيار الشهود بحيث يثق الطرفان فيهما من

شأنه أن يقطع النزاع .

قال تعالى :

« واستشهدوا شهيدين من رجالكم »

وكلما كانت الشهود ثقةا قلت المنازعات .  
لذلك قالت الآية الكريمة « من رجالكم »  
وقالت « مهن ترضون من الشهداء »  
لأن ذلك يقطع النزاع .



### شهادة النساء

فاذا لم يتوفر شاهدان  
« فرجل وامرأتان مهن ترضون  
مهن الشهداء »

وأقف هنا قليلا لأوضح بعض معالم الحق في  
شهادة المرأة .  
الاسلام دين الفطرة .  
وفطرة المرأة تصرفها عن الانشغال بالنواحي  
المادية .

لأن المرأة مكفولة العيش في ظل الاسلام .  
وهي مشغولة بتربية اولادها . وهذا عمل كبير

فضلاً عن ان الجانب العاطفي فيها اقوى من الرجل  
فقد ترى المرأة المدين يخنق من الدين فيحرك ذلك  
جانب عاطفة الامومة أو شفقة الأنوثة .

لذلك اكسد القرآن ان نضم لها امرأة ثانية  
تذكرهما اذا نسيت « أن تفضل احدهما  
فتذكر احدهما الأخرى »  
تذكر . . .

وهل التذكر عيب ؟



على أن الاسلام يجعل شهادة المرأة الواحدة  
تعادل شهادة رجلين فيما تخصصت فيه المرأة .  
والعجيب ان شهادة المرأة الواحدة تقبل في  
أمور أكبر بكثير من المال .

\* قضايا العرض ( بكسر العين ) والشرف

\* قضايا النسب والميراث

ان شهادة المرأة الواحدة قد يترتب عليها أمور

كبيرة فلو . مات رجل وترك ميراثا لا حدود له  
وترك زوجته حاملاً

ثم ولدت الطفل ومات عند الولادة  
فان تقسيم التركة الآن موقوف على كلمة واحدة .  
أتدري من يقولها ؟  
تقولها امرأة .

ان شهادة القابلة **وحدها** بأن المولود  
ولد حياً ثم مات يترتب عليها انتقال التركة الى  
الطفل المولود . ثم تقسم على ورثة الطفل .  
ولو قالت القابلة ان المولود نزل ميتاً فلا نصيب  
له من الميراث .

إنها شهادة المرأة في تخصصها  
إنها تعدل شهادة رجلين .



كما تقبل شهادة الطيبية الواحدة في قضايا العرض  
والشرف .



فلو شهدت بأن الفتاة بكر فلا راداً لشهادتها .  
فعندما يقرر الاسلام أن شهادة الرجل تعدل  
شهادة امرأتين فلا شيء في ذلك أبداً يسيء  
للرأة وينقص من قدرها مادام الأمر أمر تخصصات



نعود الى الآية الكريمة

« ولا ياب الشهداء اذا ما دعوا »

إن كتمان الشهادة ضياع للحقوق .

قال تعالى « ومن يكتمها فانه آثم قلبه »  
لذلك أكد القرآن ضرورة حضور الشهود لأداء  
الشهادة .



ومهما كان الدين فلا بد من كتابته

قال تعالى « ولا تسأموا أن تكتبوه  
صغيراً أو كبيراً الى أجله . ذلكم  
أقسط عند الله وأقوم للشهادة »

لأن الشهادة على مكتوب أقوى من الشهادة على  
المشافة .

« وأدنى الا ترتابوا »

لأن الكتابة قاطعة للريب .



ويواصل القرآن تعليمه للمسلمين .

وهنا يتحدث القرآن عن التجارة التي يدفع  
المشتري ثمنها ويأخذ السلعة في نفس الوقت .  
يقول القرآن الكريم :

« الا أن تكون تجارة حاضرة تديرونها  
بينكم فليس عليكم جناح الا  
تكتبوها »

وتعبير القرآن بقوله تعالى « فليس عليكم  
جناح الا تكتبوها » يفيد أن عدم  
كتابة التجارة أمر مباح .

ويفهم من الآية الكريمة أن كتابتها أفضل

لأن كتابة التجارة اليومية يمكن أن تطلعنا  
على الميزانية اليومية للبيع . وتحدد الربح والخسارة .  
كما أنها مؤشر نجح-و السلعة التي ستنفذ ليقوم  
التاجر بشراء ما ينقص من السلع قبل نفادها من  
متجره .



« **واشهدوا اذا تبايعتم** »

هنا السلعة موجودة والتمن موجود .

فيكفي الاشهاد على البيع ولا يلزم كتابة عقد  
مبايعة لكل سلعة لأن في ذلك مشقة على البائع  
والمشتري .

« **ولا يضار كاتب ولا شهيد** »

بسبب أداء الشهادة .

« **وان تفعلوا فانه فسوق بكم** »

والفسوق هو الخروج عن أمر الله

« **وانقوا الله ويعلمكم الله . والله بكل**

## شيءٌ عليمٌ



وهكذا : يعلمنا القرآن فنون الحياة كما يعلمنا  
شعائر العبادات .

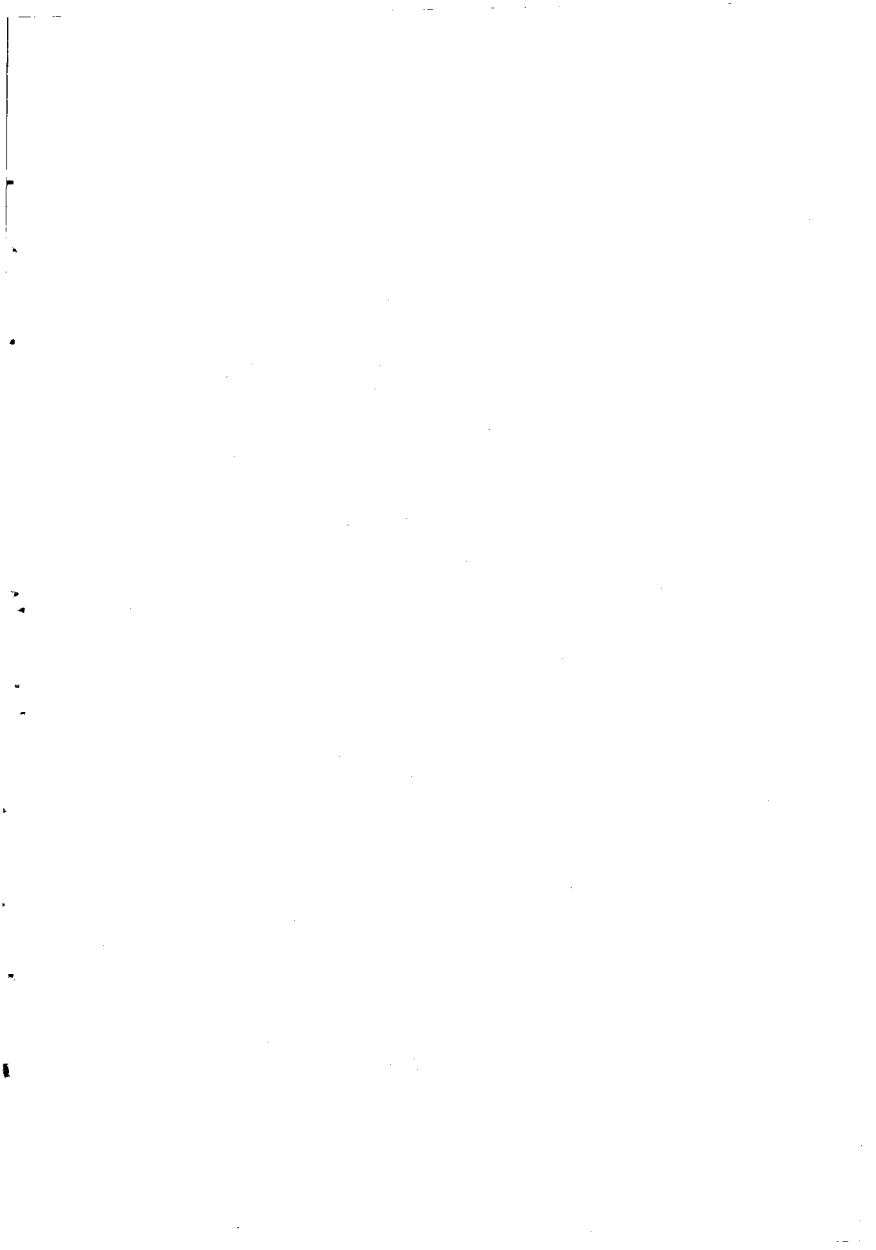
ان الاسلام دين الدنيا النظيفة والآخرة السعيدة .  
وهب كتابا نزل اليوم من عند الله هل يعلم  
المسلمين غير ذلك .

أقول ذلك حق لا نخطيء فهم القرآن



اليد العاملة يكرمها  
واليد العاطلة يعلمها  
واليد العاجزة يطعمها  
واليد العابثة يقطعها





## مصادر الكسب

لم يعرف الاسلام لقمة عيش أطيب من عمل اليد .

قال النبي الكريم صلى الله عليه وسلم : ما أكل ابن آدم طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده . « وإن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده » ( ١ )

وذكر سيدنا داود بالذات ( مع ان معظم الأنبياء كانت تأكل من عمل يدها ) لأن داود عليه السلام كان نبياً وملكاً وصانعاً . قال تعالى :

وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَالنَّالَةَ

الْحَدِيدَ ﴿١١﴾ إِنْ أَعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا

إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٢﴾ سورة نينبا

( ١ ) البخاري

ويفهم من الآية الكريمة حرص الاسلام على دقة  
الصناعات واثقانها فالدروع التي يصنعها سابغات .  
ولا بد ان يقدر في سرد الحديد فلا يقطع  
قطعة بدون حساب وتقدير .

ان دقة العمل واثقانه مطلب من مطالب الاسلام  
الأولى . لان الله يحب اذا عمل احدكم عملاً  
ان يتقنه .

وعمل اليد في الاسلام هو اطهر رزق .  
وقد سئل النبي ( صلى الله عليه وسلم ) أي  
الكسب افضل ؟

قال عمل الرجل بيده . وكل بيع مبرور (١) .  
لان التاجر الصدوق مع النبيين والصدقين .  
وقد كان النبي يفتش في الأسواق بنفسه ليكرم  
التاجر الصدوق ويتوعد الكذاب الغشاش .

---

(٢) الطبراني



إن عمل الرجل علامة على إسلامه . ودليل على  
استحقاقه شرف الخلافة التي تمنته الملائكة .



وقد كرم النبي صلى الله عليه وسلم اليد العاملة .  
ف عندما دخل رجل على رسول الله صلى الله عليه  
وسلم مدّ النبي يده ليصافح الرجل فاعتذر الرجل  
لخشونة يديه من أثر العمل . ولكن النبي الكريم  
أخذ يد الرجل وقال له : هذه يد يجيها الله ورسوله .  
وأخبر النبي العظيم أنه من بات كلا من عمل  
يده ... بات مغفوراً له .



## ويكره التسول

وبمقدار تكريم الإسلام لليد العاملة بمقدار  
ما يكره التسول « مهما كانت صور التسول » لأن  
التسول تطفل على أموال العاملين .

لقد جئىء برجل ميت الى النبي صلى الله عليه وسلم ليصلي عليه فقال النبي الكريم :  
**كم ترك ؟** قالوا : دينارين أو ثلاثة .  
 قال : **ترك كيتين أو ثلاث كيات « أي بالنار »**  
 والسبب ان الرجل كان متسولاً وعنده من المال ما يكفيه .



هذا وللأمام الحق ان يصادر اموال المتسولين إذا استزادوا بالتمسول لمجرد شهوة الجمع .  
 وقد مرَّ عمر بن الخطاب على رجل متسول فقال له عمر : **ماذا تحت ثيابك ؟**  
 فلما رآه خبزاً أمر بمصادرة الخبز واعطائه لخيال المسلمين .



أن اليد العاطلة يكرهها الاسلام مهما كان السبب ولو كان السبب هو التفرغ للعبادة .

وعندما رأى النبي صلى الله عليه وسلم الشاب  
يواصل صلاته في المسجد واخوه ينفق عليه قال  
النبي الكريم : أخوه أفضل منه .

ولم يكتفي الاسلام بالعلاج السلي للمشكلة  
فعندما جاء رجل يسأل النبي صلى الله عليه وسلم  
الصدقة ( وفيه قدرة على العمل ) أحضر له النبي  
« فأساً » وصنع النبي لها يداً وقال له :

خذ هذه الفأس واحتطب خمسة عشر يوماً لا  
أراك فيها .

ثم جاء الرجل ومعه من المال ما يسر الله به  
من بيع الحطب . لقد أصبح طاقة منتجة ، وعضواً  
نافعاً . بعد ان كان طفيلياً يأكل سحتاً .

أن السؤال لا يحل للرجل إلا في أمور ثلاثة « كما  
بين النبي الكريم » .

\* رجل تحمل حمالة « أي غثرها في صلح بين  
اثنين » فتحل له المسألة حتى يصيبها ثم يمك .

- \* ورجل أصابته جائحة اجتاحت ماله فحلت  
له المسألة حتى يصيب قواماً من عيش .
- \* ورجل أصابته فاقة فحلت له المسألة حتى  
يصيب قواماً من عيش .
- فما سواهن « يا قبيصة » (١) فسحت يأكلها  
صاحبها سحتاً .

---

(١) قبيصة هو راوي الحديث والحديث في  
صحيح مسلم .

## عمل المرأة

- دعوة الاسلام للعمل تشمل المرأة ايضا .
- وعمل المرأة ضرورة . وعملها في تربية الأولاد عبادة وبطولة . ان الرجال يبنون المصانع والحضارة . والنساء يبنون الرجال .
- واذا دعت الضرورة الى عمل المرأة فعليها ان تعمل فالعمل شرف .

## والضرورة

- 1 حاجتهما الى العمل للبحث عن لقمة العيش وقد تعجب نبي الله موسى عندما رأى امرأتين كريمتين تذودان غنمهما !
- قال : ما خطبكما ؟
- قالتا : لا نسقي حتى يصدر الرعاء « أي ينتهوا من سقي غنمهما .
- ثم ذكرا السبب الذي دفعهما الى العمل فقالا

« وأبونا شيخ كبير » ( سورة القصص آية ٢٣ )

فلا بد أن نعمل لأنه لا يستطيع العمل .

فعاونهما موسى وسقى لهما .

٢ أن تكون المرأة عالمة بتخصص لا يجيده كثير

من الرجال .

الطبيبة الماهرة كيف تجلس في البيت وتترك

النساء يذهبن الى الرجال من الاطباء .

أذا وجد طبيب وطبيبة وتساوت قدرتهما الطبية

فعلاج المرأة للمرأة أفضل .

وان تفوق الطبيب فهو أولى .

٣ أن يكون العمل أليق بطبيعة المرأة ، وذلك

مثل تعليم الاطفال في الحضانة والروضة

والسنوات الاولى من التعليم الابتدائي .

لان الطفل بحاجة الى حنان الأمومة . والمرأة

أكثر عاطفة من الرجل . « محاضرات المرحوم

محمد أبو زهرة »

\* والاسلام لم يفرق بين الرجل والمرأة في استحقاق الأجر كاملاً على قدر العمل .

قال تعالى : **للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن واسألوا الله من فضله ان الله كان بكل شيء عليمًا .**

( سورة النساء آية ٣٢ )

وقد عيّن عمر بن الخطاب رضي الله عنه السيدة « أم الشفاء » الأنصارية مفتشة بالأسواق ويبدو أنها كانت عالمة في شؤون السلع تجيد تمييز الخبيث من الطيب .

واشتركت المرأة في جيش النبي صلى الله عليه وسلم تساعد الجيش بما يتفق مع فطرتها كأعداد النبّال وتضميد الجرحى ، بل ساهمت أحياناً بأكثر من ذلك « يوم أحد » حيث إشتدّ البلاء بالنبي والمسلمين .

— ما في الأمر أن الاسلام يحرص على  
النشء فيفرغ له أمه لترعاه . ويكفل لها كل  
ما تحتاج اليه .



## عمل الأمة

عمل الأمة دليل على رغبتها في المجد واستحقاقها  
للحياة . وقد عرض علينا القرآن نموذجاً حياً لدور  
العمل في الشعوب .

إنه مشهد من قصة « ذو القرنين » القائد العادل  
عندما مرّ على أمة كانت لضعفها وهوانها « لا  
يكادون يفقهون قولاً » ، وهم لا يحسنون مع ذلك  
العمل والبناء ولا يجيدون الدفاع عن انفسهم .

لذلك فهم يبحثون عن قائد ماهر « من غيرهم »  
يدفعون له ما لا ليحصنهم من عدوهم « يأجوج وماجوج »  
يريدون شراء الأمن بالمال \* والأمن لا يشتري  
ويطلبون النصر وهم نيام \* والسماة لا تحابي



المستضعفين . مثل هذا العرض المغربي كان يمكن  
 أن يستغله القائد ليسلبهم خيرات بلادهم .  
 ولكنه قائد عظيم . قائد عادل . قائد أمين .  
 طلب منهم ان يعملوا بأيديهم وان يستفيدوا  
 من خيرات بلادهم في الحصول على الأمن والنصر  
 والآن مع القرآن الكريم يروي لنا الحوار .

اَحْتَىٰ اِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا  
 قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿١٠﴾ قَالُوا يَا اَنْتَ بَيْنَ اَنْ يَاجُوجَ  
 وَمَاجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْاَرْضِ قَهْلُ بَخَلِّ لَكَ خَرَجًا عَلٰى اَنْ تَجْعَلَ  
 بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًا ﴿١١﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرًا عَمِيْرٌ نِيْ بِقُوْفٍ  
 اَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿١٢﴾ اَنْتَوْنِيْ زُرَّ اَلْحَدِيْدِ اَحْتَىٰ اِذَا سَاوَىٰ  
 بَيْنَ الضَّدْفَيْنِ قَالَ نَفْحُوْا اَحْتَىٰ اِذْ اَجْعَلُهُ نَارًا قَالَ اَنْتَوْنِيْ فَرِغْ عَلَيْهِ  
 قَطْرًا ﴿١٣﴾ فَاَسْطَفَعُوْا اَنْ يَطْمُرُوْهُ وَمَا اسْطَفَعُوْا لِهٖ نَفْسًا ﴿١٤﴾  
 قَالَ هٰذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّيْ فَاِذَا جَاءَ وَعَدْرِيْ جَعَلَهُ دَكَّاءً وَكَانَ وَعْدُ  
 رَبِّيْ حَقًّا ﴿١٥﴾ سُوْرَةُ الْاَنْكَبُوْتِ

تدبر معي قول ذى القرنين :

« اعينوني بقوة » : كانه هو المحتاج للعون ليبعث  
فيهم الأمل .

« قال انفخوا » : طلب مساهمة ايجابية منهم  
فهم ينفخون في النار ليحمر  
الحديد .

« آتوني أفرغ » : أي نحاساً مذاباً لأن النحاس  
عليه قطراً المذاب اذا أسيل على الحديد  
المحمر تماسك المعدنان .

هكذا . . . شارك القوم في صنع السد بجهودهم  
وخيرات بلادهم وقيادة « ذى القرنين » العظيم  
بعد أن كانوا لا يفقهون قولاً .

وقد صورّ القرآن المشهد الأخير .

إن القوم يحتفلون بيوم الأمان والنصر . ويختبرون  
السد فيجرزون التجارب عليه في فرح وبهجة .

## « فما استطاعوا ان يظفروه وما استطاعوا له نقبوا »

الأمن لا يشتري ، والنصر لا يهدى لشعب نائم .  
والأقدار لا تعادي العظماء ، ولكنها تتمم لكل  
انسان ما عزم عليه بعد ان تمتحن صلابته .  
إذا الشعب يوماً أراد الحياة

فلا بد ان يستجيب القدر

لأن صاحب القدر كريم ووعده صادق .



### اليد العاجزة

ليس كل انسان يقدر على العمل .  
ان بعض الناس صغار . وبعضهم مرضى . وبعضهم شيوخ  
وقد كفل الاسلام العيش الكريم للعاجزين عن  
الكسب . من ذلك .  
\* المسؤولية الجماعية

جعل الاسلام المجتمع المسلم مسؤولاً عن

الضعاف مسئولية جماعية . قال صلى الله عليه وسلم :  
 والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن من  
 بات شبعاناً وجاره جائع وهو يعلم .  
 وقال : أيما أهل حلة مات فيهم رجل جوعاً فقد  
 برئت منهم ذمة الله وذمة رسولة .



### \* كفاية اليتيم

الاسلام شديد الحرص على اليتيم غنياً كان  
 أو فقيراً .  
 فقد أمر الوصي على اليتيم ان يحافظ على مال  
 اليتيم فلا يقترب منه :

قال تعالى : « ان الذين يأكلون أموال  
 اليتامى ظلماً انما يأكلون في بطونهم  
 ناراً وسيصلون سعيراً »  
 ( سورة النساء آية ١٠ )

فلما نزلت الآية الكريمة تخرج جمهور الصحابة  
من مال اليتيم .

فلم يبيعوا له ولم يشتروا منه فأنزل الله قوله :  
**ويسألونك عن اليتامى قل اصلاح  
لهم خير . وان تغالطوهم فاخوانكم  
والله يعلم المفسد من المصلح . ولو  
شاء الله لأعنتكم ان الله عزيز حكيم  
( سورة البقرة آية ٢٢٠ )**

وهنا علم الصحابة رضوان الله عليهم أن اليتيم  
كأحدهم يباع له ويشترى منه بلا حرج .



\* فاذا بلغ اليتيم الحلم واستطاع ان يدير امواله  
بنفسه فلا بد ان يسلم له ماله . قال تعالى :

« **وآتوا اليتامى أموالهم . ولا  
تتبدلوا الخبيث بالطيب . ولا تأكلوا  
أموالهم الى أموالكم انه كان حوبا**

كبيراً . ( سورة النساء آية ٣ )

\* وأن أنس الوصي في اليتيم نبوغاً قبل سن الحلم  
فليدفع له من المال ما يختبر به قدرته . قال تعالى  
**وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح  
فإن آنستم منهم رشداً فادفعوا اليهم  
أموالهم . ولا تأكلوها اسرافاً وبداراً  
أن يكبروا** «

وان كان الوصي غنياً فليترك مال اليتيم  
وليتعفف عنه ، وان كان فقيراً فله الحق أن يأكل  
منه في مقابل أنه يديره .

وله في حدود الراتب المعروف لمثله فلا يتعداه .

قال تعالى : **« ومن كان غنياً فليستعفف  
ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف »**

( سورة النساء آية ٦ )

هذا إذا كان لليتيم مال .

فاذا لم يكن له مال فالقرآن ماله . والنبي صلى

الله عليه وسلم وصيته . والله رقيب على المسلمين .  
« فلا اقتحم العقبة . وما ادراك ما العقبة . فك  
رقبة أو أطعام » في يوم ذي مسغبة . يتيما ذا  
مقربة « ( سورة البلد آية ١٥ )  
وأقف حانيا عند الافراد في قوله تعالى :

يوما . . . ويتيما

وما دعي القرآن الى مآدبة الا وترى اليتيم  
جالسا فيها .

قال تعالى : « ويطعمون الطعام على حبه مسكينا  
ويتيما وأسيراً » ( سورة الانسان آية ٨ )  
« وبالوالدين إحسانا وذي القربى واليتامى »  
( سورة البقرة آية ٨٣ )

« وآتي المال على حبه ذوي القربى واليتامى  
والمساكين » ( سورة البقرة آية ١٧٧ )

« قل ما أنفقتم من خير فمللوا الدين والأقربين  
واليتامى » ( سورة البقرة آية ٢١٥ )

« فأما اليتيم فلا تقهر » (سورة الضحى آية ٩)  
إن اليتيم لا يغيب أبداً عن مادبة القرآن .  
وقد أعلن النبي الكريم وصيته على اليتامى والفقراء  
« من ترك مالاً فجعله لورثته . ومن ترك يتامى  
فعلى تربيتهم » ومن بعده فالأمة وصية على اليتيم .  
« أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين » وأشار بأصبعيه  
الشريفتين .

خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يكرم .  
وعندما يشتكي أحد الصحابة من قسوة قلبه  
يقول له النبي : « إمسح على رأس اليتيم »  
إن اليتيم فقد والده فعوضه الاسلام حنان  
أمة ووصاية دولة .



والشيخوخة ضعف فلا بد أن يعتني بها الاسلام  
وقد رأينا الاسلام يطعم الضعيف مهما كان دينه .  
مرّ يهودي على عمر بن الخطاب متسولاً فقال



- له عمر لماذا تتسول في دولة الاسلام ؟  
 قال : ذهب شبابي ونفد مالي وعندي صغار .  
 قال عمر : والله ما انصفناك .  
 وأمر له براتب من بيت مال المسلمين .  
 هذا ديننا — تكافل وتعاون في ظل مجتمع الايثار .



## والأسير ضعيف

ومع ان الأسير خرج من بيته معتمداً على قوته عازماً القضاء على الاسلام فوقع أسيراً ذليلاً إلا ان الاسلام رحم ذله واحترم إنسانيته .  
 وقد امتدح الاسلام من يطعم الأسير مقتضراً له للمأضي  
 قال تعالى :

« وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مَشْكِينًا  
 وَيَتَيْبًا وَأَسِيرًا »

( سورة الانسان آية ٨ )

وتكريم الاسلام للأسير ضرب من سماحة الاسلام .

## اليد العابثة

ليست منتجة فيحترمها الاسلام وليست عاجزة  
عن الكسب فيطعمها ، وليست مضطرة الى السرقة  
لأن الاسلام لا يقطع يد المضطر .

\* لقد سرق عبدان لأبن حاطب بن ابي بلتعة  
فلما حاكمهما عمر بن الخطاب علم انهما يسرقان  
من الجوع .

فلم يقطع عمر يديهما وقال لسيدهما :  
إن سرقا سأقطع يدك انت . وغرّمه ثمن الجمل المسروق  
\* ولا تقطع يد سارق كتب العلم . لجواز انه  
سرق ليتعلم .

والشبهة في الاسلام تفسّر لصالح المتهم .  
\* ولا تقطع يد من سرق أدوات اللهو والخمر  
لجواز انه سرقها ليتلفها .

\* ولا تقطع يد الجتدي إذا سرق من الغنائم  
قبل توزيع الغنائم لأن له فيها جزءا مشاعاً .

\* ولا تقطع يد الصغير إذا سرق ، ولا ناقص العقل ، ولا من سرق من مكان غير محرز ، ولا من سرق شيئاً حقيراً - دون الدينار - في الرأي العام لأن ما قل عن الدينار موضع خلاف - إن أي شبهة في الاتهام تفسر لصالح المتهم . وخطأ القاضي في العفو خير من خطئه في القلع .



قال لي : ان علاج المجرم نفسياً يقضي على الجريمة . قلت له : لقد طبق منهج العلاج النفسي في كثير من دول العالم .

فما هي الدولة التي نجحت في القضاء على السرقة ؟ قال : ان الانتعاش الاقتصادي ورفع مستوى المعيشة كفيل بعلاج السرقة .

قلت له : هل انتهت السرقات في المجتمعات الغربية التي وصل فيها التشبع الاقتصادي الى درجة الطفح الم تحدث سرقات البنوك في أوروبا ؟

ماذا على المجتمع لو طبق ذانون الاسلام سنة  
واحدة ودرس النتائج .

إن الاسلام لا يقطع الا يد العايب الذي يسرق  
استهانة بالمجتمع لينفق في قتل الفضيلة ،  
والطبيب الماهر يقطع العضو الفاسد الذي يرى  
بقائه يفسد بقية الاعضاء .



\* إن الاسلام عالج الجزيرة العربية وأمنها عندما  
ضحى بست أيادي قطعها وأراح الناس من شرها .  
قال لي صديقي :

ان تطبيق الشريعة الاسلامية يكثر العاطلين .  
قلت له :

وهل قطع الاسلام يبدأ منتجة ؟

ألم تكن قبل قطعها عاطلة عابثة .

ان الذين يهاجمون شريعة الاسلام هم الذين

يخافون على ايديهم ان تقطع (١) ! !

## الميراث في القرآن

كمال النظرة الاسلامية للمال يستلزم الحديث عن

الميراث . وحديثي عن الميراث من ناحيتين :

\* أولاً : من ناحية دور الميراث في تفتيت رأس

المال وذلك حتى لا تنحصر ملكية المال في مجموعة

قليلة من الناس . . . فان ما يكثونه الميت من

رأس المال يوزع على الورثة . . .

وهذا يضاعف نشاط الورثة في العمل لتنمية التركة

وإعادة بنائها . كما أنه يحول دون تركيز المال في

يد البعض وحرمان الباقيين . . .

---

(١) جزء من حوار مع المهندس البلجيكي

(جولد بيارت) الذي انتهى باسلامه في جامع

البنية ، وسوف انشر الحوار كاملاً في رسالة

خاصة ان شاء الله .

\* ثانياً : من ناحية عدالة التوزيع للتركة . . .  
ولكي تظهر عدالة الميراث الاسلامي أجل الحديث  
عن النظم الأخرى وأقتصر على النظم الآتية :

## النظام اليهودي

التركة للولد الذكر وإذا كان له أخوة ذكور  
فيعطى الولد الأكبر نصيب اثنين . . .  
أما البنت فلا ترث مع وجود أخوة ذكور . . .  
والتركة كلها للذكور ، وللبنت التربية حتى تكبر  
فقط . . . فإذا لم يكن لها أخوة ذكور فترث  
بشرط أن تتزوج من شباب العائلة حتى لا تخرج  
التركة عن العائلة . . .

## نظام الميراث عند العرب

وعرب الجاهلية عرفت الميراث . . .  
وكانت التركة عندهم توزع على الذكور فقط ، أما  
الاناث فلا ميراث لهن بل . أكثر من حرمانهن من

الميراث أن المرأة في بعض الأحوال كانت تورث  
كما يورث المتاع من التركة .

فكان ابن الزوج يلقي ثوبه على زوجة أبيه إذا مات  
أبوه فتصبح زوجة الأب ملكاً للأبن يتصرف فيها  
كيفما شاء . . .

وظل الأمر هكذا حتى حرر الإسلام المرأة من  
بقايا الجاهلية فقال تعالى :

**« يا أيها الذين آمنوا لا يجعل لكم أن  
ترثوا النساء كرها »**

( سورة النساء آية ١٩ )

كما أن النظام الجاهلي كان لا يورث إلا  
الذكر الذي يحمل السلاح . فإن كان الولد صغيراً  
يحرم من الميراث ، وتدفع التركة لمن يحمل السلاح  
من أهل البيت سواء كان من أولاده أو من أقاربه



\* والنظم المعاصرة بعضها يعطي التركة للولد الأكبر ويلزمه رعاية الباقيين من أخوته . أو تعتبر التركة ملكاً للدولة تحصلها في صورة ضرائب تصاعديّة تصل الى ٩٠٪ من التركة .

( راجع حكم الميراث للأستاذ ابو اليقظان الجبوري )  
في وسط هذه النظم جاء النظام الاسلامي للميراث ليعطي كل ذي حق حقه من التركة . . .

\* ولا يفوتني أن أوضح عدالة الميراث للمرأة . إن بعض الناس يشتمون ودّ العداوي فيزرعون الحقد في قلوبها على الاسلام . ولو علمت الأخت الكريمة ما صنعه الاسلام من أجل تحطيم قيود الجاهلية عنها لسارعت الى ساحته تردد . . .

« وعجلت اليك رب لترضى » ٨٤ طه



\* جاء الاسلام فوجد المرأة تورث - كما قدمنا -  
وتحرم من كل شيء . . .



فحرم الاسلام كل شئء يمس إنسانيتها وأثبت  
لها حقوقاً على قدر ما عليها من واجبات .  
إنها تورث لأول مرة في تاريخ الأمم مع الرجل  
المساوي لها في الدرجة - اي في القرب والبعـد  
من الميت -  
قال تعالى :

« للرجال نصيب مما ترك الوالدان  
والأقربون وللنساء نصيب مما  
ترك الوالدان والأقربون مما قل  
منه أو كثر نصيباً مفروضاً »

( سورة النساء آية ٧ )

- وتأخذ ثلث التركة . والرجل يأخذ الثلثين .
- وبشيء من الحساب نرى ان المرأة رابحة .
- ان نفقتها على الرجل في كل مراحل العمر . . .
- \* وهي بنت نفقتها على الوالد .

\* وهي زوجة . نفقتها على زوجها .

\* وهي أم . نفقتها على الابن .

سلوا قضاة الشريعة لو كانت المرأة عاملة ولها

راتب شهري أو غنية ولها دخل كبير .

هل تسقط نفقتها من على زوجها ؟ وهل يعفيه

القانون ان امتنع عن النفقة ؟؟؟

إن نفقتها على الرجل حتى وهي مطلقة حتى تنتهي

من أثر الزواج بانتهاء العدة . . .

قال تعالى ؟

أَسْكُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكُنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ وَلَا تَقْسِرُوا لَهُنَّ  
الَّذِينَ تَوَاعَى بَيْنَهُنَّ فَإِنْ كُنَّ أُولَئِكَ حَمَلَ فَاذْفَعُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ  
حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَارْتُوهُنَّ مِنْ أَمْوَالِكُمْ وَأَنْتُمْ وَاعَيْنَ كُمْ  
بِمَعْرُوفٍ فَإِنْ عَسَا سَرَّتْهُ فَسَارِعْ لَهُ وَأُخْرَى ۝ لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ  
مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يَكْفُلُ اللَّهُ  
نَفْسَ الْأَمْهَاءِ نَافِسًا سِجِّعَ اللَّهُ بِهِدْ عُسْرَ نَيْسَرًا ۝ سُبْحَانَ اللَّهِ

ففي كل الاحوال . نفقتها على الرجل . حتى بعد الطلاق .

\* إن نصيب المرأة من الميراث لمجرد الكماليات والزينة - غالباً - وكل شيء بعد ذلك على الرجل . ولأمر ما . . . قال الله لأدم عليه السلام ...

« فقلنا يا آدم ان هذا عدوك ولزواجك

فلا يخرجكما من الجنة فتشقى »

( سورة طه آية ١١٧ )

تدبر قول الله تعالى : فتشقى ... ولم يقل فتشقىا ... لكي لا تشقى حواء مع آدم ... ان قوله تعالى لأدم : « فلا يخرجكما من الجنة فتشقى » اعلان بأن العمل معصوب على رأس الرجل ... ان تلك التركة لحواء غنم بلا غرم ، على ان الاسلام قد سوى بين الرجل والمرأة في المكاسب الأخرى . كالأجر على العمل وروبح التجارة والهبه . . . فالمرأة تأخذ حقها على قدر

انتاجها . ولا ينقصها الاسلام شيئاً . وليس لأي رجل  
أن يغلبها حقها . هذا هو الاسلام . . . .  
« ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت  
السموات والأرض ومن فيهن » ...  
( سورة المؤمنون آية ٧١ )

## الزكاة ومصارفها

فرض الاسلام الزكاة وجعلها ركنا من أركانه بحيث يكفر جاحدا وينفق مانعها . ويقاقل من يتحدى الجماعة المسلمة ويستخف بها .

وقد جهز ابو بكر رضى الله عنه جيشا مؤلفا من أحد عشر لواء لقتال مانع الزكاة . وسوّى بينه وبين المرتد عن الاسلام في وجوب قتاله .

## عدالة الزكاة

ومع حرص الاسلام على مصلحة الفقير فان حرصه على عدالة الزكاة أشد . فقد جعل مقياس التقدير للنصاب الواجب هو مقدار ما يبذله الانسان من مجهود في الحصول على المال .

فاذا جاء المال بسهولة - نسبية - ووضح فيه الجانب السماوي كان الواجب كبيرا .

ويقل المقدار الواجب كلما زاد عمل الانسان للحصول على الكسب . فقد فرض الاسلام ٢٠ % ( أي الخمس

في المعادن والكنوز المدفونة في الارض . و ١٠ ٪  
(العشر) في الزرع الذي يروى بماء المطر طول العام  
أو أكثره .

يقبل المقدار الى ٥ ٪ فيما يسقى بالمجهود الانساني .  
أما المال المحفوظ ، وعروض التجارة ، فالواجب فيها  
٢٠ ٪ ( ربع العشر ) أي ديناراً في كل اربعين ديناراً .



## حق الجماعة

لاشك ان الاسلام عندما فرض الزكاة راعى  
جانب الجماعة .

إن صاحب المال قد حصل على ماله بمجهوده ومشاركة  
الجماعة .

فقد اشترى منهم . وباع لهم . وقدموا له الخدمات .  
وحافظوا له على ماله من السرقة . وأمتنوا حياته من  
الضياع .

فلو عاد بعض المال على الجماعة في صورة خدمات  
ومساعدات فهذا حقهم .

## حق الله

ولا شك أن الزكاة ليست ضريبة يؤديها المسلم إلى الدولة راضيا أو كارها . لا ... إنها عبادة لله . والله في أموالنا حق التصرف المطلق . إن يد الله هي التي أنبتت الزرع . قال تعالى :

**أفرايتم ما تحرثون أنتم تزرعونهم  
نحن الزارعون ؟ ( سورة الواقعة آية ٥٩ )**

ويد الله هي المنعمة بالآلات . والعقل المفكر . والقوة للمجاهدة . والانععام المسخرة . فلله ما أعطى . والله ما أخذ . وهو فعال لما يريد .

إن الإسلام لا يقبل أن تكون الزكاة مغرما يدفعها المسلم وهو كاره .

وجعل من علامات المنافقين ( ولا ينفقون إلا وهم كارهون «سورة التوبة آية ٥٣»



## مصارف الصدقة

دراسة مصارف الصدقة تحدد دورها في المجتمع المسلم .

فالصدقة في الاسلام ليست لقيمات تسد فراغ جائع .  
ولا سترا لعورة عريان .

ولكنها منهج متكامل يمكن أن يسد حاجة كل انسان  
واليك دراسة موجزة سريعة عن دور الزكاة في  
المجتمع . ألخصها من كتب التفسير وكتاب الزكاة  
للأستاذ العلامة يوسف القرضاوي . ومحاضراتي  
بجامعة القاهرة .



## تحديد المصارف

حدد الاسلام جهات صرف الزكاة - الصدقة -  
ليبين شمول النظام الاسلامي لجميع شئون الحياة .  
وجعل الصدقة محصورة في هذه الجهات حتى لا تأكلها  
الميزانية العامة للدولة .



وجهاً للصرف ثمانية قال تعالى :  
انما الصدقات للفقراء والمساكين  
والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي  
الرقاب والغارمين وفي سبيل الله  
وابن السبيل فريضة من الله والله  
عليم حكيم « (سورة التوبة آية ٦٠)

### الفقير والمساكين

حاولت ان أعرف فارقاً بين الفقير والمساكين اذا  
اجتمعا في آية واحدة فوجدت القرآن يصف الفقراء  
بالاحصاء في سبيل الله وعدم استطاعتهم الضرب  
في الارض .

بينما يصف المساكين بالعمل في البحر في قوله تعالى  
« اما السفينة فكانت لمساكين يعملون  
في البحر » (سورة الكهف آية ٧٩)

فعرفت - لجهادا - أن الفقير والمساكين اذا اجتمعا  
في آية فالفقير هو العاجز عن الكسب .

والمسكين هو من يكسب أقل مما يحتاج اليه .  
 وقيل الفقير من يملك أقل من النصاب الذي تجب  
 فيه الزكاة . والمسكين هو المعتم نهائيا .  
 أي ما كان حالهما فلهما من مال الزكاة ما يسد  
 حاجتهما طول العام .



**والعاملون على الزكاة .** هم الذين تعيّنهم  
 الدولة لجمع الزكاة وحراستها وتسجيلها . ورواتبهم  
 من مال الزكاة .

وجمع الدولة لمال الزكاة وقيامها بتوزيعه أمان لكرامة  
 الفقير - الذي يقف ذليلا امام الغني - واقدر على  
 جمعها من الذين تتبلد ضمائرهم فلا يدفعون الزكاة .



**والوُلغة قلوبهم .**

هم جماعة من زعماء الشرك دخلوا الاسلام ولم  
 يتمكن الاسلام من قلوبهم . ويأخذون سهما من

الزكاة تأليفا لقلوبهم . واتقاء لشركهم . فاذا ضعفت  
 هذه الجماعة . أو قوي الاسلام واستغنى عنهم حوّل  
 سهمهم الى جهة أخرى . وللأمام أن يضع سهام مكان آخر .  
 كما حدث في عهد عمر بن عبد العزيز رضي الله  
 عنه . فعندما لم يجدوا فقيرا يأخذ مال الزكاة  
 اشتروا عبيدا وأعتقوهم .



وقد رأى عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ان  
 الاسلام قد قويت شوكته ولم يصبح بحاجة الى هؤلاء  
 المرتزقة فحوّل سهمهم الى جهة أخرى .  
 فهو - رضي الله عنه - لم يعمل نصا قرآنيا . لأنه لو  
 عاش حتى رأى الاسلام في وضعه المعاصر لأعطى  
 سهم المؤلف قلوبهم لفريق من الناس يمدون أيديهم  
 الى الاستعمار وأعوانه . او لأعطى هذا السهم لأجهزة  
 الاعلام الاسلامي حتى يرغب قلوب الشباب  
 في الاسلام .

## وفي الرقاب

جعل الاسلام سهما من الزكاة لفداء العبيد . وقد  
جاء الاسلام فوجد الرق قائما ومعتزفا به ، فشرع  
العتق . ولغى كل أنواع الرق . الا نوعا واحدا هو  
استرقاق أسير الحرب - الذي خرج من بلده يريد  
حرب الاسلام والقضاء على دولته .  
وهذا الاسير لو نزلته الاسلام ما ظلمه . لأنه جاء  
لقتل المسلمين .

ولكن الاسلام قد اكتفى باسترقاقه لأميرين  
أولا : لان أسرى الاسلام كانوا يسترقون أسرى  
المسلمون . فمن العدل أن نعاملهم بالمثل .  
ثانيا : لأن الاسلام أراد أن ينقل الأسير من البيئته  
المظلمة - الحاقده على الاسلام - الى بيئته مؤمنة  
اسلامية لعله يعرف الحق .  
على ان نظام استرقاق الاسير حتى تفديه دولته لم يزل  
معتزفا به حتى الآن في كل دول العالم .

كل ما حدث حديثا هو ان الدولة - التي كانت سببا  
في أسره - هي التي تعمل على فدائه .



لكن العجيب ان الاسلام يعمل على فداء العبيد الذين  
تحت يد المسلمين وهم الذين وقعوا في الاسر بسبب  
حربهم للاسلام وكرهم لنبيه . وسوف اناقش الموضوع  
في رسالة خاصة ان شاء الله .



## الغارمون

هم الذين احاطت بهم الديون بسبب الكوارث  
لا بسبب الخمر والميسر .

والاسلام يعوضهم خسائرهم ويسدد لهم ديونهم .  
ان هذا السهم من الزكاة قد سبق الاسلام به كل  
نظم التأمين في العالم . وهو نظام نظيف .

ان بعض الناس يفقدون متاعهم وأموالهم في لحظة  
نتيجة حريق أو غرق . فيفرض لهم الاسلام سهما

من مال الزكاة - وفاء لمساهمتهم السابقة في تكوين  
مال الزكاة . وعلاجا لجرأحهم .  
ولا يقبل الاسلام ان تباع بيوتهم ولا أن تفضح  
سرائرهم .



ومن الغارمين افاض اصحاب قلوب كبيرة يتحملون  
الحمالات المادية من أجل الصلح بين الناس والمحافظة  
على سلامة المجتمع .  
وهؤلاء يفرض لهم الاسلام من سهم الغارمين ما يسد  
حاجتهم .



### في سبيل الله

أصل السهم للمقاتلين الذين لا راتب لهم . ثم يدخل  
فيه بعد ذلك كل عمل يخدم الاسلام ويوضح صورته .  
تعمير المساجد . بناء المدارس . تعليم التلاميذ .  
تشجيع رجال الدعوة وتيسير المواصلات لهم ليبلغوا

كلمة الله .

ان كل عمل يخدم الاسلام والمسلمين هو في سبيل الله .



## وابن السبيل

غريب انقطع عن ماله وأهله . فأكرم الاسلام ضيافته  
ورحم غربته وجعل له سهما لبناء بيوت للضيافة  
وموائد للطعام .

ان تحديد مصارف الزكاة يرسم خطها في الجانب  
الاجتماعي للأمة المسلمة لذلك قال تعالى في نهاية  
الآية فريضة من الله والله عليم حكيم  
« سورة التوبة آية ٦٠ »

## وبعد

أسكن الله آدم الجنة وضمن له مقومات العيش  
« ان لك ألا تجوع فيها ولا تعرى  
وأنت لا تظمؤا فيها ولا تضحي »  
( سورة طه آية ١١٨ و ١١٩ )

لا يجوع ، ولا يعرى ، ولا يظلم ، ولا تحرقه شمس  
الضحى « السكن » أما الحق الخامس وهو الزوجة  
فلم تشر الآية الكريمة اليه لأن آدم عليه السلام  
كان متزوجاً .

وخرج آدم من الجنة ، ولم تسحب منه الضمانات  
لأن الله لن يعاقب أحداً بقطع رزقه ، ولكنها ارتبطت  
بالسعي في الارض .

وجاء بنوه وورثوا الضمانات الخمسة ، لذلك فهم  
شركاء في ضروريات الحياة .

ان الفقير له « حق معلوم » لأنه وارث لأبيه آدم

والمرأة لها من الحقوق بمقدار ما عليها . وهي

مكفولة العيش ، لأنها وارثة لأبيها آدم .

ان جميع أبناء آدم في ضروريات الحياة سواء .

ولأمر ما ، بدأ القرآن سورة النساء التي تكلم فيها

عن الميراث بدأها بالحديث عن آدم وحواء واستواء

الناس جميعاً في النسب لهما . قال تعالى :



« يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي  
خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها  
وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً »  
( أول سورة النساء )

فلما جاء الاسلام أعاد تقسيم ميراث آدم  
فلم يكفل للجميع الطعام والكساء فقط  
بل ألزم المجتمع وبيت المال تزويج من لازوج له  
إن كان الفقير هو المانع من الزواج قال تعالى :  
« وأنكحوا الأيامى (١) منكم والصالحين  
من عبادكم وأمائكم إن يكونوا فقراء  
يغنهم الله من فضله والله واسع  
عليم »

( سورة النور آية ٣٢ )

ولأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه  
تطبيق عملي لتساوي الناس في ميراث آدم . أنقلها من

(١) الأيم الذي لا زوج له

كتاب الخراج لأبي يوسف . قال سيدنا عمر :  
ما أحد إلا وله في هذا المال حق أعطيته أو امنعه .  
وما أحد أحق به من أحد إلا عبداً مملوكاً ( فهو  
أحق بالمال لفداء نفسه ) وما أنا فيه إلا كأحدكم .  
فالرجل وبلاؤه في الاسلام .

والرجل وقدمه في الاسلام « لا أجعل من قاتل  
رسول الله كمن قاتل معه . والرجل وحاجته في  
الاسلام ، والله لئن بقيت لياأتين الراعي بجبل  
صنعاء حظه من مال الله وهو في مكانه قبل أن يسأل .  
أن عمر يؤكد حق الناس في ميراث آدم .

وعلى نفس الضرب من التكافل الاجتماعي جاء  
أمير المؤمنين علي رضي الله عنه غير أنه قد لغى  
التفاوت في توزيع العطايا . وجعل الناس جميعاً في  
الاستحقاق سواء ( وهو منهج أبي بكر رضي الله  
عنه ) من قبل عمر . وقال : أنتم عباد الله ، والمال  
مال الله يقسم بينكم بالسوية . وللمتقين غداً أحسن

الأجر وأفضل الثواب .  
لم يجعل الله الدنيا للتعين أجراً ولا ثواباً ، وما  
عند الله خير للأبرار .

ان كل الخلقاء الكرام اتفقوا على ان المال مال  
الله والناس فيه سواء .

هذا هو مال العطيّة التي يمنحها بيت المال  
للمسلمين . أما التسابق في الحياة لتعميرها والتفاوت  
في القدرات العلمية والعمرائية . وجهاد المسلم من  
أجل حياة أفضل ، فالباب مفتوح والميدان واسع .  
« ولأن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم  
فقراء . . . . . عالة . . . . . يتكففون الناس .

هذا . . . . . وبالله التوفيق

محمود غريب

## دليل المكتبة

الاسلام والاوضاع : للأستاذ محمد الغزالي  
الاقتصادية

النظام المالي وتداول الثروات : للأستاذ محمد مهدي الاصفى

المال : لابن سلام

التكافل الاجتماعي في : للدكتور عبد العال احمد

السنة : عبد العال ( مخطوط )

الربا والفائدة : الاستاذ علاء الدين خروقة

حكم الميراث في : للأستاذ ابو اليقظان

الشريعة الاسلامية : عطية الجبوري

مواقف اسلامية : للدكتور عبد العزيز كامل

الفقه على المذاهب : عبد الرحمن الجزيري

الاربعة

اقتصادنا : للأستاذ محمد باقر الصدر

وكتب أخرى انتفعت بها

قريباً في كتاب واحد

## حتى لا نخطئ فهم القرآن

دراسة تفسيرية لما أخطأ العامه فهمه من

القرآن الكريم

نشرت بمجلة التربية الاسلامية الفراء

## دراسات في سورة الواقعة

الوحدة الموضوعية في السورة

مناقشة المنكرين للبعث والجزاء

محكمة التاريخ ولعنة الاجيال

الجانب التربوي في السورة الكريمة

خلاصة خمسة عشر درساً القيمت بجامع البنية